

موقف النقد الحديث من شعر أبي العتاهية

(The Position of Modern Criticism on the Poetry of Abu Al-Ataiah)

الدكتور عبد الهادي أحمد أبو القاسم¹

Abdul Hadi Ahmed Abu Al Qasim

Obadh71@yahoo.com

ملخص البحث:

يدور الحديث في هذا البحث حول شعر أبي العتاهية بين نقاد الشعر العصر الحديث ، وماذهب إليه كل من هؤلاء النقاد في زوايا متعددة من شعره، وأهم مشكلة تواجهنا في خضوع هذا الشعر للنقد القديم الذي بني على النظرات التأثرية للنقاد مما جعلهم مختلفين في الحكم عليه ولايزالون مختلفين ؛ فمنهم من ركز على جانب اللغة، ومنهم من ركز على الشعبية، وهذه نظرات تأثرية لا يخضع لها النقد الحديث الذي يحاول أن يجمع بين الرؤى في اتجاه تكاملي، إضافة إلى أن هذا الشعر لم يصلنا كاملا ، حتى تكون الأحكام عليه دقيقة وهادفة وصادقة لاتقبل الطعن أو الشك. وربما يكون جزء من شعره قد تعرض للتلف والضياع أو الحرق لاسيما الشعر الذي قاله في سن مبكرة والذي يمثل اللهو والمجون في فترة صباه ، وقبل بلوغه سن الخمسين ،وهي السنة التي أقبل فيها على التمسك ، وعزفت نفسه عن الدنيا ومالت إلى الزهد. ومن ثم فإن أي حكم يصدره أمثال هؤلاء الشعراء القدامى يكون مبنيا على جانب واحد،وهذا يكون زورا وبهتانا ،وفيه شيء من الظلم والتجني على هذا الشاعر .أما المنهج الذي سلكناه في هذه الدراسة فهو المنهج التحليلي الاستقرائي ؛ ولايعني ذلك الإشاحة أو البعد عن مناهج البحث الأخرى ذات الصلة بالوصول إلى رؤية نقدية تكاملية عن شعر أبي العتاهية .. وهذا في حد ذاته يعد مشكلة رئيسة تواجه الباحثين جميعا. ويخلص البحث إلى نتيجة مؤداها أننا وجدنا كبار النقاد المحدثين ومنهم ، طه إبراهيم ومحمد خلف الله ، والدكتور شوقي ضيف والدكتور محمد مصطفى هدارة ومن على شاكلتهم ، ومن بين المستشرقين (نيكلسون) ، هؤلاء نجدهم قد أنصفوا شعر أبي العتاهية من خلال اعتمادهم على منهج نقدي تكاملي ، فهم لم يعتمدوا على النظرة الإيحادية التأثرية التي قد تسقط القصيدة بسبب الكلمة أو قد تسقط الشاعر بسبب البيت أو البيتين في القصيدة .

الكلمات المفتاحية: أبو العتاهية، شعر، التجديد، النقاد، العصر الحديث.

¹ عضو هيئة التدريس بكلية الآداب، جامعة سبها، ليبيا.

Abstract : *The discussion in this research revolves around the poetry of Abi Al-Atahia among the critics of modern-day poetry, and what each of these critics went to in various angles of his poetry, and the most important problem facing us in the subjection of this poetry to the old criticism that was built on the influential views of critics, which made them different in judging it and are still different ; Some of them focused on the side of the language, and some of them focused on popularity, and these influential views are not subject to modern criticism that attempts to combine visions in an integrative direction, in addition to that this poetry has not reached us fully, so that the judgments on it are accurate, purposeful, and honest and do not need challenging. Perhaps part of his poem has been damaged, lost or burned, especially the poem that he wrote in an early age, which represents fun and promiscuity during his boyhood period, and before he reached the age of fifty, the year in which he embraced himself to adhere to, and played himself from the world and tended to asceticism. Hence, any ruling issued by the likes of these ancient poets is based on one side, and this is blasphemy and falsehood, and there is something of injustice and insult to this poet. As for the method that we used in this study, it is the inductive analytical method; this does not mean distancing ourselves from other research methods related to reaching an integrative critical view of Abi Al-Atahia's poetry. This is a major problem facing all researchers. The research concludes that we have found that leading modern critics such as Taha Ibrahim and Muhammad Khalaf Allah, Dr. Shawky Dhaif and Dr. Muhammad Mustafa Hadara, and the Orientalists (Nicholson) had relied on an influential holistic view in their criticism of the poem and they had not utilized a singularized approach that might discredit the poem due to words or the poet due to poetic verses.*

Key words: *Abu Al-Atahia, Poetry, Renewal, Critics, Modern Times*

2020 JGBSE

المقدمة :

شكلت مدونة النقد الأدبي - بما تحمله من أفكار أصبحت بتداولها مسلمات لا تكاد تقبل النقاش - شكلت حاجزا يحول دون فهم النصوص الأدبية التراثية ، وصار الناقد الحديث إذا أقبل على دراسة الشعر القديم مثلاً أقبل، وهذه الأفكار توجه تلقيه للنصوص، ليكتشف في النهاية أنه لم يستطع الخروج عن إطارها، ولا الانفكاك من أسرها ، وربما وجد الناقد في نفسه شيئاً من النزوع إلى ريادة آفاق جديدة في نقد الشعر القديم إلا أن سطوة النقد القديم ونظرة الإجلال إليه من المتلقي تحدان من جرأة الناقد الحديث ؛ ولأن التراث الأدبي لم يفصح بعد إلا عن جزء يسير من مكنوناته، فإن الحاجة إلى الغوص فيه مُلحة للكشف عن باقي كنوزه .

لقد كنت أقرأ شعر أبي العتاهية وأنا لا أنتظر منه إلا الصنعة اللفظية التي هي في جوهرها ضرب من التزيين الظاهري الذي لا قيمة له سوى أنه تحسين، وكلما مررتُ بأحد أبياته التي عابها عليه النقاد كالمرباني والمبرد وجدتُ نفسي لا ترى في هذا البيت إلا العيب الذي أخذ عليه، ثم وجدتُها تصدف سريعاً عن البيت الذي يسبقه إلى ذهني كالكلام الناقد فتحيط بذهني هالة من عمى عن النظر إلى ما يمكن أن ينطوي عليه البيت من جمال.

أما المنهج الذي سلكناه في هذه الدراسة فهو المنهج التحليلي الاستقرائي؛ ولا يعني ذلك الإشاحة أو البعد عن مناهج البحث الأخرى ذات الصلة بالوصول إلى رؤية نقدية تكاملية عن شعر أبي العتاهية .. وهذا في حد ذاته يعد مشكلة رئيسة تواجه الباحثين جميعاً .

وحين بدأ بعض النقاد في العصر الحديث يعيدون قراءة شعر أبي العتاهية كانوا يدورون في المناطق التي لم تطأها أقدام النقاد القدماء إلا لماماً، وإذا مرّوا بآثار النقاد القدماء في أبيات أبي العتاهية التي أشكلت وجدنا بعضهم يسرون على منوالهم ويجارونهم فيما عابوا على أبي العتاهية سوى ما ندر.

أما الكثرة الغالبة ومنهم طه إبراهيم ومحمد خلف الله ، د . شوقي ضيف ، ود . محمد مصطفى هدارة ونيكلسون من المستشرقين ... فإنهم قد وقفوا إزاء النقد القديم موقف الندد، لا يجدون غضاضة في تخطئة المرباني وغيره لكن بمنطق النقد الأدبي، والأحكام العلمية، والتعليل الجمالي، فهو يغوص في عمق هذه الأبيات المشكّلة لا يقف عند ظاهر اللفظ كما وقف النقاد القدماء، بل ينظر في كلية النص، وفي دلالة اللفظ في سياقه الأدبي متسلحاً في وقوفه هذا بأدوات النقد الحديث وآلياته .

فلوحق لنا أن نضع شعراء القرن الثاني الهجري في طبقات لجاز أن نضع أبا العتاهية من شعراء الطبقة الأولى وأن نقرنه ببشار بن برد وأبي نواس والسيد الحميري. والذى يجعل هذا الشاعر -أعنى أبا العتاهية- يحتل مكان الصدارة ويحظى بهذه المنزلة هما عاملان أساسيان؛ أما العامل الأول فمرده إلى غزارة نتاجه ووفرة نظمه حتى لا يكاد غرض من أغراض الشعر التي عرفها الناس إلا وطرق بابه وخاض فيه مع الخائضين.

وأما العامل الآخر، فهو جودة معانيه وتسلسل أفكاره وإبداع صوره على الرغم من أن الصورة عنده ليست مكثفة إلا أننا نجدها مفعمة بالمعاني التي ينحتها حتى جاءت هذه الصورة سلسلة كالماء الرقاق يتذوقها القارئ والسامع -على حد سواء- دون كلل أو ملل. وهذه السيورة التي تميز بها شعر أبي العتاهية هي التي جعلت هذا الشعر يدور على الألسنة ويذاع بين الناس.

ومن اللافت للنظر أنه كلما أكثر قول شاعر ما كلما وضع هذا الشعر على المحك وتعرض لآراء النقاد قديمهم وحديثهم. وقد تناولنا في بحث سابق موقف النقد القديم من شعر أبي العتاهية. وأرى أنه لا يتم توضيح هذه الآراء ما لم نتعرض إلى موقف نقاد العصر الحديث من شعر هذا الشاعر وكيف وضعوه في ميزان النقد كل من وجهة نظره لهذا الشعر من جوانب عدة وزوايا متعددة.

ولعل أول ما نلمحه أن معظم النقاد المحدثين نجدهم يتفقون في حكمهم على عنصر السهولة والشعبية في شعر أبي العتاهية، وإن اختلفوا في بعض المناحي من هذه السهولة، وهذه الأحكام التي وقف عندها النقاد المحدثون تناولت الجانب الفني والفكري على حد سواء، حيث يمكن عرضها في النقاط الآتية:

1- السهولة والشعبية في شعره:

من بين المحدثين الذين وقفوا عند هذه السهولة الدكتور محمد عبد العزيز الكفراوي، وقد لخص رأيه في قوله: «... ولكن الذى يحتاج إلى تفسير هو شعر أبي العتاهية، لأن اللين والسهولة لم يسيطر على ما كان منه في الغزل والزهد فقط، بل تركا أثراً واضحاً في المديح والهجاء وغيرها من فنون الشعر الأخرى، فجاءت جميع مدائحه في مثل قوله لعمر بن العلاء حاكم خراسان: [من الكامل]

لَمَّا عَلِقْتُ مِنَ الْأَمِيرِ حَبَالَا	إِنِّي أَمِنْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَرَبِّيهِ
لَحَدَّوْا لَهُ حُرَّ الْوَجُودِ نَعَالَا	لَوْ يَسْتَطِيعُ النَّاسُ مِنْ إِجْلَالِهِ
قَطَعْتُ إِلَيْكَ سَبَاباً وَرِمَالَا	إِنَّ الْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا
وَإِذَا رَجَعْنَ بِنَا رَجَعْنَ ثِقَالَا ⁽¹⁾	فَإِذَا أَتَيْنَ بِنَا أَتَيْنَ مُحْفَلَا

ولا يخالف طريقته هذه إلا حين يريد أن يثبت لمنافسيه أنه قادر مثلهم على ركوب القوافي الصعبة حين يريد، كما نرى في قوله للرشيد: [من الطويل]

وهَارُونُ مَاءِ الْمَزْنِ يُشْفَى بِهِ الصَّدَى إِذَا مَا الصَّدَى بِالرِّيقِ غَصَّتْ حَنَاجِرُهُ
وَزَحْفٍ لَهُ تَحْكِي الْبُرُوقِ سَيُوفُهُ وَتَحْكِي الرُّعُودَ الْقَاصِمَاتِ حَوَافِرُهُ
إِذَا حَمَيْتُ شَمْسُ النَّهَارِ تَضَاحَكْتُ إِلَى الشَّمْسِ فِيهِ بِيضُهُ وَمَغَافِرُهُ⁽²⁾

ومثل هذه الأبيات نادر في شعره، ولذا ينبغي ألا تبني عليها أحكام⁽³⁾.

إن ما ذهب إليه دكتور محمد عبد العزيز الكفراوي من حيث عدم اتخاذ هذا النموذج من شعر أبي العتاهية مثالاً للسهولة والشعبية هو عين الصواب؛ لأنه دليل على ضخامة اللفظ وجزالته واعتماده على نماذج الأدب القديم في المديح. وحكم الدكتور الكفراوي هذا يؤيده ما ذهب إليه الأستاذ نجيب محمد البهيتي مضيفاً إليه طابع "الشعبية" التي عدّها «أهم خصائص مذهب أبي العتاهية الشعري»⁽⁴⁾، كما أن هذه الشعبية التي امتاز بها شعره هي «التي تقربه إلى أفهام الناس جميعاً، وتحببه إليهم، وتنزل به من سماءه إلى دنيا الواقع والحياة»⁽⁵⁾. ولم تقتصر هذه السهولة على النظم بل كان يلازمها «قرب المعنى ولطفه، وبراءته من التعمق والتكلف والغموض ثم إنه عريق في الشاعرية، قريب المأخذ، معناه سريع المثلول له، سريع المثلول إلى قلوب الناس. وهو لا يركب إلى صياغة الشعر طريقاً وعرّاً...»⁽⁶⁾.

ويسوق الأستاذ البهيتي تعليلاً لهذه الشعبية فيقول: «والمعروف أن هذه النواحي التجديدية في الشعر إنما أتت أبا العتاهية من قبل عاميته، ونشأته المتواضعة»⁽⁷⁾. وثمة من الباحثين من وجد تعليلاً لهذه السهولة في شعر أبي العتاهية مثل أستاذنا محمد خلف الله أحمد الذي نجده يذهب إلى القول: «صدف [أبو العتاهية] في شعره عن مواطن العظمة الدنيوية، في وقت كانت دنيا المسلمين فيه أنضر ما تكون، ورغب عما كلف به بعض معاصريه من فخامة الأسلوب وانتقاء الألفاظ ذات النسب العريق في القاموس الشعري الكلاسيكي. فأما موضوعات شعره فقد دارت حول تزهيد الناس في الدنيا... وأما صياغته فقد عمد فيها إلى ألفاظ الحياة اليومية، فجاء أسلوبه وكأنه لا يفترق عن لسان التخاطب العادي إلا بما فيه من نغم وموسيقى»⁽⁸⁾.

ويرى الأستاذ خلف الله بأن أبا العتاهية شاعر له دربة ومران على هذه السهولة فيقول: «وقد راض أبو العتاهية نفسه على هذا المذهب السطح في الصياغة، حتى أصبح الشعر أطوع له من بنائه، فلو شاء أن يجعل كلامه له شعراً لفعل»⁽⁹⁾. وما ذهب إليه الأستاذ خلف الله هو عين الصواب؛ لأن من يتصفح ديوان أبي العتاهية قلما يقف على كلمات يحتاج فيها إلى الرجوع إلى قواميس اللغة ليكشف عن معانيها فهي واضحة لقارئها لأول وهلة، بل طغيان العامية على شعره أشمل وأعم، مما جعل شعره يميل إلى السهولة والقرب من المجتمع، فهو

شاعر لم يتبدّد ولم يذهب وعر الكلام ومعضله، كما أنه لم يدخل في شعره ألفاظاً أعجمية كما فعل معاصروه من شعراء المدن. وخير من ذهب إلى هذا الحكم على شعر أبي العتاهية **الدكتور شوقي ضيف** حين يقول: «على أننا نلاحظ أنه لم يدخل في شعره ألفاظاً أعجمية، إنما هو القرب فقط من كلام العامة، وكان يتخذ ذلك مذهباً في صنعة شعره، حتى يكون أكثر تداولاً، ومع ذلك لم يخرج عن الفصحى، وظلت عنايته بالمعاني تحول بين شعره وبين السقوط»⁽¹⁰⁾.

لقد كان أبو العتاهية قريباً من العامة في شعره لاسيما في اتصاله بالحياة اليومية وتصوير آداب العصر ومعاله، وهذا ما ركز عليه **الدكتور عز الدين إسماعيل** في قوله: «وكل من يتأمل في ديوان أبي العتاهية يدرك أنه في كثير من الأحيان لا يستمع إلى شاعر بل إلى رجل يتكلم. ونحن نقول اليوم في التعبير العامي (حد الله بيني وبينك)، وأبو العتاهية يقول: [من المنسرح]

الله بيني وبين مولاتي أبدت لي الصّدّ والملاّات⁽¹¹⁾

ونقول كذلك عن الشيء ترتاح له النفس: (يرد الروح)، ويقول أبو العتاهية:

لولا يزيد بن منصور لما عشتُ هو الذي ردّ روحي بعدما مُتَّ⁽¹²⁾

ولعل أبرز غرض تجلت فيه هذه النزعة الخطابية غرض الزهد وهذا راجع إلى «أن شعر الزهد كان يقصد به جماهير الناس بعامة، ولم يكن يقصد به الخلفاء والأمراء وعلية القوم وأثريائهم»⁽¹³⁾.

ومن الذين وقفوا عند هذه السهولة كذلك **الدكتور مصطفى الشكعة** الذي أشار بأن أبا العتاهية «كان واسع الحيلة حسن التصرف... ولقد أكثر من ذكر الموت والوقوف على القبور والانتفاع بالمعاني القرآنية، مع أسلوب شعري سريع التقبل غير مغرب في اللفظ أو مغلق في المعنى، الأمر الذي جعل قصائده تذيب بين العامة قبل الخاصة وتجد حسن استجابة وجميل صدى»⁽¹⁴⁾.

وإلى جانب سهولة اللفظ وحلاوة النسخ والوضوح في شعر أبي العتاهية نجد مبالاً إلى السهولة في الأوزان والمعاني، وهذا ما أثبتته فريق من الباحثين من أمثال **دكتور علي أبو زيد**⁽¹⁵⁾، و**حنا فاخوري**⁽¹⁶⁾، و**أحمد الشايب**⁽¹⁷⁾، و**جرجي زيدان**⁽¹⁸⁾، و**محمد أبو الأنوار**⁽¹⁹⁾، و**عمر فروخ**⁽²⁰⁾، و**السيد تقى الدين**⁽²¹⁾، و**عبد الستار السيد متولى**⁽²²⁾.

ويذهب **لويس شيخو** إلى القول بأن أبا العتاهية بلغ به الإفراط في السهولة إلى حد الركاكة، «على أن سهولته هذه في قول الشعر ربما طوحت بلسانه فنطق بأبيات ضعيفة باردة الذوق»⁽²³⁾. ويرى العلامة نيكولون «أن أبا العتاهية قد برهن للمرة الأولى في تاريخ الشعر العربي - ويمكن أن ذلك لآخر مرة أيضاً- أنه في استطاعة الشاعر أن يستعمل لغة عادية، واضحة تمام الوضوح، وتبقى له برغم ذلك مكانته بين الشعراء»⁽²⁴⁾.

2- الركافة والنثرية في شعره:

لقد مر بنا ما ذهب إليه الأب لويس شيخو في حكمه على شعر أبي العتاهية بالبرودة والضعف، وأتى بأبيات لا تمس لها النفس، ولكن هذه النماذج من شعره يمكن أن نقول عنها بأنها وسط بين الشعبية والفصاحة وجسر بين لغة الشعر ولغة النثر.

«فلشعره من هذه الناحية قيمته الفنية باعتباره تجربة ناجحة في الشعر الشعبي الفصيح، وفي التقريب بين لغة الشعر ولغة النثر؛ ولا شك أن النجاح في مثل هذه التجربة يحتاج عبقرية ومزاجاً فنياً من نوع خاص. وليس كل الشعراء يستطيع أن يرضي فينا الحاسة الفنية - في غير ابتذال - كما استطاع أبو العتاهية في مثل قوله: [من مجزوء الرمل].

لَوْ رَأَى النَّاسُ نَبِيًّا سَائِلًا مَا وَصَلُوهُ
وَهُمْ لَوْ طَمَعُوا فِي زَادِ كَلْبٍ أَكَلُوهُ
لَا تَرَانِي آخِرَ الدَّهْرِ بَتَسْأَلِ أَفْوَهُ
إِنَّ مَنْ يَسْأَلُ سِوَى الرَّ حَمْنِ يَكْثُرُ حَارْمُوهُ» (25).

ويعلل كثير من النقاد «تفاهة معاني الشاعر بأنها مبعث تربيته الأولى فإن الشاعر الذي ينشأ في بيئة متواضعة ثم يتعلق بالأدب تبقى معه جذور بيئته الأولى مهما اكتسب من الأدب» (26).

وشعر أبي العتاهية على الرغم مما فيه من ركافة وضعف إبداع في نظر بعض الباحثين إلا أنه يحظى بقيمة فنية لها طابعها وتأثيرها في نفوس المتلقين، حيث يتجلى هذا الطابع في أسلوبه الخفيف لاسيما في غرض المدح. وهذا ما ذهب إليه الدكتور شوقي ضيف حين قال:

«وواضح أنه يختار لمديحه أسلوباً خفيفاً يجعله قريباً إلى النفوس... وهي سهولة تقتزن بموسيقى صافية

حلوة يبدو والشعر فيها كأنه أنغام خالصة. وتبلغ هذه السهولة الغاية في غزله من مثل قوله: [من السريع]

كَأَنَّهَا مِنْ حُسْنِهَا دُرَّةٌ أَخْرَجَهَا الْيَمُّ إِلَى السَّاحِلِ
كَأَنَّ فِي فِيهَا وَفِي طَرْفِهَا سَوَاحِرًا أَقْبَلْنَ مِنْ بَابِلِ
لَمْ يُبْقِ مِنِّي حُبُّهَا مَا خَلَا حُشَّاشَةً فِي بَدَنِ نَاحِلِ
يَا مَنْ رَأَى قَبْلِي قَتِيلًا بَكَى مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ عَلَى الْقَاتِلِ

والرقة واضحة في هذه الأبيات، وهي تقع من القلوب موقع الزلال البارد من الظمان، وكأنها الماء السلسيل»(27).

ومن الذين أخذوا على أبي العتاهية ضعف الإبداع في شعره الدكتور على أبو زيد، حيث لاحظ تغلب ظاهرة الخطابة على بعض أشعاره والتي من بينها قوله في زهدياته: [من المنسرح]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ هُوَ الَّذِي لَمْ يُؤَلَدْ وَلَمْ يَلِدْ (28)

وقوله في ذكر صفات الله عز وجل: [من الخفيف]

قَادِرٌ قَاهِرٌ قَوِيٌّ لَطِيفٌ ظَاهِرٌ بَاطِنٌ قَرِيبٌ بَعِيدٌ (29)

«مما أدى إلى ضعف الإبداع الفني في كثير من شعره، واقترابه من النثرية ولغة الحياة اليومية»(30).

ويعلل الدكتور على أبو زيد سبب هذه الركافة التي تضمنها شعر أبي العتاهية فيقول: «ولقد صاغ أبو العتاهية كثيراً من شعره عن الموت وعن القبر في سرعة خاطر دون تدقيق فني فأحدث له نوعاً من الركافة في التعبير... وقد عيب في شعره هذا ما عرف بال تكرار وبالحشو»(31).

ومن المستشرقين يطالعنا (كارل بروكلمان) الذي كان مؤيداً لحكم أبي هلال العسكري في قوله: «أما حكم أبي هلال العسكري في الصناعتين على أبي العتاهية بأن: (البارد في شعره كثير) فقد يكون غير بعيد عن الصواب»(32).

3- الصديق في شعره:

شعر أبي العتاهية يمتاز بالجدية، وقد اختار الزهد موضوعاً لشعره، ولكنه بسط فيه إلى حد الإفراط حتى وصل به الأمر إلى «حد السقوط والابتدال أحياناً، بل إنه ليطلب ذلك من سائر الشعراء لأنه يرى أن الشعر الجديد غير ذلك مادام مكتوباً ليقرأه العامة والخاصة»(33).

كما وقف الأستاذ عبد المتعال الصعيدي عند جدية أبي العتاهية التي حفل بها شعره فقال: «وقد سلم أبو العتاهية من هذا العبث في مطلع قصيدة بعد أن أفلح... عن سنة شعراء عصره في الشعر، وأخذ نفسه بالجد في شعره، وترك اللهو والعبث فيه، فهو في هذا أيضاً أحسن حالاً من بشار وأبي نواس»(34). ولعل أكبر دليل على صدق أبي العتاهية في شعره قصيدته التي وجهها إلى الخليفة المهدي يشكو فيها ما يعاينه الشعب من اضطراب الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والتي يقول فيها: [من مجزوء الكامل]

مَنْ مُبْلِغِ عَنِّي الْإِمَامَ
إِنِّي أَرَى الْأَسْعَارَ
وَأَرَى الْمَكَاسِبَ نَزْرَةً
وَأَرَى هُمُومَ الدَّهْرِ
وَأَرَى الْمَرَضِعَ فِيهِ
وَأَرَى الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلَ
نَصَائِحًا مُتَوَالِيَةً
أَسْعَارًا الرَّعِيَّةِ غَالِيَةً
وَأَرَى الضَّرُورَةَ فَاشِيَةً
رَائِحَةً تَمْرٌ وَغَادِيَةً
عَنْ أَوْلَادِهَا مُتَجَافِيَةً
فِي الْبُيُوتِ الْخَالِيَةِ⁽³⁵⁾

إننا نلاحظ من خلال هذه الأبيات أن الشاعر «... يتوسل إلى الخليفة أن يتخذ الأسباب لهبوط الأسعار، حتى يجد الجائع الغذاء والعاري الكساء والظمان الماء»⁽³⁶⁾.

لقد تباينت أوجه الخلاف حول حقيقة زهد أبي العتاهية وصدقه عند العديد من الباحثين وذهبوا في هذا الخلاف مذاهب عدة؛ فالدكتور شوقي ضيف يرى أن أبا العتاهية «حاول أن يمزج بين عقيدة الإسلام وعقيدة المانوية»⁽³⁷⁾.

والدكتور طه حسين يقول: «كان أبو العتاهية يستقي من الدين ويتقيد به، .. وخصلة أخرى، وهي أن أبا العتاهية على كثرة ما استعان بالدين في زهده الذي ملأ به ديوانه كان فاسقاً مشتهراً بالمجون»⁽³⁸⁾.

ولعل التناقض بين ما ذهب إليه الدكتور طه حسين؛ حيث بدأ بقوله: «يستقي من الدين ويتقيد به».. وانتهى إلى أنه «كان فاسقاً وزنديقاً».

ونلاحظ أن ما جاء في بداية حديثه لا يتفق مع نهايته.

ولأستاذنا الدكتور هدارة موقف عادل يلخصه في قوله: «وعلى أية حال إن كان أبو العتاهية في نظر الباحثين لم يصدق مع نفسه في زهده، فبماذا يفسرون صدقه مع الخلفاء، وخاصة حين يتخذ منهم موقفاً إيجابياً ويصبرهم ببؤس الرعية وهو أن أمرها وكساد مالها وانحطاط قدرتها على الشراء... أليست هذه شجاعة أدبية عظيمة لا تصدر إلا عن زاهد واعظ حقيقي يعتمد على ناحية إيجابية في زهاده»⁽³⁹⁾. كذلك توجيه نقله

«للعلماء المسلمين الذين يرون العيب في مجتمعهم ويسكتون عليه، فهو يقول: [من الكامل]

عُلْمَاؤُنَا مِنَّا يَرَوْنَ عَجَائِبًا وَهُمْ عَلَى مَا يُبْصِرُونَ سُكُوتٌ
تُفْنِيهِمُ الدُّنْيَا بَوْشَكِ زَوَاهِفَ جَمِيعُهُمْ بَغْرُورَهَا مَبْهُوتٌ⁽⁴⁰⁾

4- الطابع التعليمي في شعره:

كثيراً ما يميل أبو العتاهية إلى النظم التعليمي، مما جعل بعض الباحثين يحكمون عليه حكماً مغايراً لحكم بعضهم الآخر، فالدكتور عزيز فهمي مثلاً يذهب إلى القول: «وأغلب شعر أبي العتاهية في الزهد أميل إلى اعتباره نظاماً تعليمياً، فهو أشبه بالنظم منه إلى الشعر، كلام مصطنع لا يشف عن نفسية زاهدة ولا له روعة الشعر. مثال ذلك النظم: [من الكامل]

أَقِمِ الصَّلَاةَ لَوْفَتْهَا بِطُهورِهَا وَمِنَ الصَّلَاةِ تَفَاوُتِ المِيقَاتِ
وَإِذَا اتَّسَعْتَ بِرِزْقِ رَبِّكَ فَاجْعَلْ مِنْهُ الأَجَلَ لِأَوْجِهِ الصَّدَقَاتِ

وقوله:

مَنْ سَأَلَ النَّاسَ سَلِمَ مَنْ شَاتَمَ النَّاسَ شُتِمَ (41)

لكن ما الذي جعل عبد العزيز فهمي يستشهد بهذه الأبيات ولا يلتفت إلى بقية أشعار أبي العتاهية التي يتدفق منها الصدق وحرارة الإيمان، وذلك مثل قوله: [من الكامل]

فَالآنَ يَا دُنْيَا عَرَفْتُكَ فَادْهَبِي يَا دَارَ كُلِّ تَشْتُّتٍ وَزَوَالِ
وَالآنَ أَبْصَرْتُ السَّبِيلَ إِلَى الهُدَى وَتَفَرَّغْتُ هَمِيمِي عَنِ الأَشْغَالِ
وَإِذَا تَنَاسَبَتِ الرَّجَالُ فَمَا أَرَى نَسْبًا يُقَاسُ بِصَالِحِ الأَعْمَالِ (42)

كما ينظر إلى الدنيا بأنها كسرا بقية يحسبه الظمان ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، فهو يصور هذا المعنى في قوله: [من الوافر]

كَأَنَّ مَحَاسِنَ الدُّنْيَا سَرَابٌ وَأَيُّ يَدٍ تَنَاوَلَتِ السَّرَابَا
وَإِنْ تَكُ مُنِيَّةٌ عَجَلَتْ بِشَيْءٍ تُسَرُّ بِهِ فَإِنَّ لَهَا ذَهَابَا (43)

أما الأبيات التي وقف عندها عبد العزيز فهمي ورأى أنها لا تعبر عن شعر زاهد وليس فيها روعة الشعر، فهي عند غيره من الباحثين خلاف ذلك فالأستاذ خلف الله يرى «أنا أبا العتاهية في شعره التعليمي أخلاقي مسلم خالص» (44). وهذا ما يؤيده الدكتور هدارة بقوله: «وهذا صحيح، وهو لا يقتصر في الجانب التعليمي على الناحية التهذيبيية، ولكنه يدعو أيضاً إلى إقامة الفرائض والتمسك بأركان الإسلام» (45).

وتحامل الدكتور علي جواد الطاهر في حكمه على شعر أبي العتاهية، حيث يرى أن «دراسته تخدم التاريخ أكثر مما تخدم الأدب، ولكن من واجب الناقد الحديث أن ينص على أن شعر أبي العتاهية -وأكاد أقول كله- أدخل في الشعر التعليمي بالمعنى السيء للكلمة، بل إنه منه ومن خير أمثله» (46).

والحق أن أبا العتاهية ليس بدعاً في شعراء العصر العباسي الذين عاصروا أبا العتاهية، فنجد الكثير من هذا الشعر لدى أبان اللاحقى وابن المعتز ومن على شاكلتهما.

5- التجديد في شعره:

الشعراء كعادتهم حريصون كل الحرص على التقيد بالوزن والقافية وعدم الخروج على تقاليد الشعر وقوافيه، لكن أبا العتاهية لم يخضع لهذه القاعدة ولم يضع نفسه في هذا قالب، ولم يلزم به ملكته الشعرية، بل أخذته العزة بالإثم حتى وجد نفسه يسبح في معاني الشعر وألفاظه مطلقاً لها العنان دون شرط أو قيد، مما جعل جرجى زيدان يعده «من مؤسسى الانقلاب الشعرى في هذا العصر»⁽⁴⁷⁾. فهو عند بعض النقاد إمام الشعراء والزاهدين. قال عنه الدكتور محمد أبو الأنوار: «وأبو العتاهية من الناحية الفنية هو الذى فتح باباً فنياً واسعاً من أبواب الشعر العربى هو شعر الزهد»⁽⁴⁸⁾.

6- أغراضه الشعرية:

لم يقتصر شعر أبا العتاهية على ميدان الزهد، بل تناول في شعره أغراضاً أخرى، لكن أهم ما يعيننا من بين هذه الأغراض غرضان أساسيان هما: المدح والغزل.

أما المدح فقد كان فيه متكسباً، وهذه عادة أغلب الشعراء مما يجعلنا نلتمس له بعض العذر. ومن المعلوم أن طريقة أبا العتاهية في مدائحه تأخذ من الأساليب أسهلها وأقربها إلى النفوس فهو «يصطفى أسهل الألفاظ، وأرق الكلمات، وهو يعمد إلى أرق البحور»⁽⁴⁹⁾.

وهذا الأسلوب يتناسب وغرض المدح، لذلك نجد أبا العتاهية «يختار لمديحه أسلوباً خفيفاً يجعله قريباً إلى النفوس»⁽⁵⁰⁾. شأنه في ذلك شأن شعراء عصره الذين كانوا يمدحون الوزراء والخلفاء حيث «يرسمون لهم في مدائحهم مثالية الحاكم كما يريدونها الشعب...، فمثلاً هارون الرشيد حين يمدحه أبو نواس أو أبو العتاهية لا يمدح شخصه من حيث هو، وإنما يمدح فيه المثل الأعلى للخليفة الكامل كما يتراءى في محيطة الجماعة الإسلامية»⁽⁵¹⁾. أما الغزل فقد قصره أبو العتاهية على "عتبة" جارية المهدي التي فُتن بها وشغف بحبها حتى بلغ به هذا الحب درجة الهيام، فظل كالحيران التائه الذى ضل طريق الصواب فأصبح نسياً منسياً. ومن ثم فقد جعل غزله وفقاً عليها.

7- المعنى والصورة: ذهب الدكتور نجيب محمد البهيتى إلى أن المعنى هو الذى يقود إلى الصورة، وتعرض

إلى أصحاب مدرسة التسهيل فقال: «وإنك قد تقرأ لأحدهم القصيدة التامة، أو المقطوعة الطويلة، فتمر فيها مرراً، وتقطع فيها الشوط الطويل حتى تقع على الصورة. اقرأ لأبي العتاهية هذه القطعة مثلاً: [من الكامل]

لا تُكْذِبَنَّ فَلَوْ قَدْ اخْتَقِرَ الْحِشَا بَطَلَ اخْتِيَالُكَ عِنْدَهُ وَرَقَاكَ
حَاوَلْتَ رِزْقَكَ دُونَ دِينِكَ مُلْحِفًا وَ الرِّزْقُ لَوْ لَمْ تَبْغِهِ لَبَغَاكَ
وَجَعَلْتَ عِرْضَكَ لِلْمَطَامِعِ بِذَلَّةٍ وَكَفَى بِذَلِكَ فِتْنَةً وَ هَلَاكَ
وَأَرَاكَ تَلْتَمِسُ الْعِغْيَ لِتَنَالَهُ وَإِذَا قَنَعْتَ فَقَدْ بَلَغْتَ غِنَاكَ(52)

وينطلق البهيتي من هذه القصيدة فيرى أن شعر أبي العتاهية قائم على المعنى أصلاً، دون التصوير، حيث يرى أن «شعر أبي العتاهية شعر المعنى»(53).

لكننا لا نتفق مع الدكتور البهيتي في حكمه على شعر أبي العتاهية، حيث لا يوجد أي شعر يقوم على المعنى فقط؛ لأن الشعر لغته التصوير، ومن ثم إذا فقد التصوير ذهب جوهر الشعر. وعليه فإن هذه الدعوى التي ذهب إليها الدكتور البهيتي مبالغ فيها إلى حد كبير، لاسيما وأن ثمة من الباحثين من يرى أن الصورة في شعر أبي العتاهية تسير في خطوط متوازية حسب ما يتطلبه الموقف الشعري.

ويبدو واضحاً أن أبا العتاهية كان متعمداً في إنتاج شعر شعبي في تفكيره وأسلوبه، حيث «وجه كل طاقاته الفنية إلى إنتاج شعر عليه طابع الشعب في تفكيره وفي أسلوبه، مما لا تخفى ألفاظه على جمهور الناس»(54). ويرى المستشرقون أن شعر أبي العتاهية يمتاز ببساطة الأسلوب ونسق المعاني، «وكان يزدري كل الازدراء فخامة الشعر البدوي القديم... وكان يرغب في نظم شعر يفهمه الناس، لذلك كان أهم ما يحفل به في قصائده المعاني التي كان يقصدها»(55).

8- الطبع والصنعة في شعره:

أبو العتاهية شاعر مطبوع بعيد في شعره عن حوشى الألفاظ وغريبها ناهيك عن العذوبة والرشاقة التي تميز بها شعره وشعر معاصريه، كما كان لغزارة الشعر ونبعه لدى أبي العتاهية شأن كبير في علو مكانته في عصره «وفي الحقيقة أن نبع الشعر عنده كان غزيراً فكثير ما نظمه، ولم تستطع الأجيال التالية أن تحمله لكثرت»(56). وغزارة شعره هذه جاءت نتيجة لكثرة دربته على السهولة كما يقرر ذلك الأستاذ محمد خلف الله عندما تحدث عن هذه السهولة.

وكانت أشعاره في الزهد محط إعجاب المتقدمين والمتأخرين، «لسهولة لفظها وحلاوة نسجها ووضوح معناها واتصالها بالقصيدة»(57). ويرى أصحاب دائرة المعارف الإسلامية أن سر نجاح أبي العتاهية العجيب في

ميدان الشعر راجع «إلى بساطة لغته وتدققها وبعدها عن الصنعة، مما يميزه عن بعض معاصريه الذين عرفوا بالصنعة المتكلفة، كما أنه كان يعبر عن مشاعر الناس بشعر يفهمه الناس...» (58).

ومن الذين تحدثوا عن الطبع في شعر أبي العتاهية لويس شيخو الذي يرى أن هذا الطبع جاء نتيجة لما يتصف به أبو العتاهية من نبوغ «قال فلاسفة الرومان إن الخطيب يُحكّم الخطابة بكده وعمله أما الشاعر فالشعر فيه غريزة، وهذا الحكم يصح في أبي العتاهية فإنه كان مطبوعاً على الشعر منذ حدثته، فلما سمع بعض شعراء وطنه استفزته قريحته فقال الشعر عفواً وهو يشتغل بمهنته حتى قال عن نفسه: أنا جرار القوافي وأخى زيد جرار التجارة» (59).

9- الأوزان والقوافي:

كان أبو العتاهية ممن يؤثرون الميل للسهولة في الأوزان والمعاني «حتى لقد أحدث في الشعر أوزاناً لم يسبق إليها... وهو ثالث ثلاثة يكاد يكون معظم شعرهم كلاماً منشوراً لولا الوزن والقافية. أما الشاعران الآخران فهما مسلم بن الوليد والعباس بن الأحنف» (60).

وميل أبي العتاهية لهذه السهولة مرده إلى الأذن الموسيقية التي يتمتع بها فقد كانت له «أذن موسيقية دقيقة وقلمنا نجد عنده قافية غير متمكنة في موضعها أو كلمة لم تحلّ في نصابها إذ كان الشعر عنده طبعاً أو كالطبع، حتى كان لا يسمع كلمة من منادٍ على بضاعة أو من بعض جلسائه يصلح أن تكون شرطاً لبيت حتى يبادر بصنع الشطر الثاني تَوّاً على البديهة» (61). وكان أبو العتاهية متمكناً من صناعة الشعر واختراع أوزان له، «لا تدخل في بحور الشعر المستعملة» (62).

«... ولا شك في أن ديوانه لو وصلنا كاملاً لاستخرجنا منه أوزاناً كثيرة طريفة ابتكرها ابتكاراً» (63).

كما لاحظ المستشرقون بساطة لغته وقصر أوزانه وخفتها لاسيما في مديحه. جاء ذلك في قولهم: «وكان أبو العتاهية -مثل الشعراء المطبوعين- يؤثر اللغة البسيطة والأوزان القصيرة، واشتهر أول ما اشتهر بقصيدة في مدح المهدي نالت رضا المهدي بالرغم من هذه المآخذ التي خرجت بشعره عن خصائص الشعر القديم» (64).

ولعل المهدي لا تهمه أوزان الشعر وقوافيه بقدر ما يهيمه من يمدحه ويشيد بمآثره ويعدد فضائله ومكارمه، وهو بذلك لم يخرج عن سُنّة الخلفاء وأرباب الرئاسة.

10- أصول الزهد عند الشاعر:

يميل بعض الباحثين إلى أن هناك صلة بين الزندقة والزهد في شعر أبي العتاهية، وأن الشاعر كان يمدح العامة في هذا الزهد (65). والذي نعنيه من هؤلاء الباحثين الدكتور محمد جابر عبد العال الذي تصدى له أستاذنا الدكتور هدارة وردّ عليه في غير موضع، وكان خلاصة رده في قوله: «وأما محمد جابر عبد العال فهو في دراسته

متردد أشد التردد في تحديد نوع زندقة أبي العتاهية، فهو تارة ينسبه إلى المناوية... وتارة أخرى يلمح في شعره أثر الزرادشتية... وفي موقف آخر يصدق رواية أبي الفرج التي تنسب أبا العتاهية إلى عقيدة الزيدية البترية... ومرة أخرى يظهر الكاتب تردده وحيثته إذ يجعل أبا العتاهية متأثراً بالمذاهب الفلسفية اليونانية... ومع هذه الحيرة وهذا التردد لم يصل الكاتب إلى حكم قاطع في نوع زندقة أبي العتاهية، واكتفى بعرض هذه الأفكار دون الوصول إلى نتيجة عن طريقها»⁽⁶⁶⁾.

أما ما صنعه أبو العتاهية في الزهد الموجود سابقاً فهو ما تعرض له أحمد أمين بقوله: «قد كان قبل حياة أبي العتاهية حياة زهد في الجاهلية وفي العصر الإسلامي، وكان قبل أبي العتاهية شعر زاهد. ولكن أبا العتاهية أتى في هذا الباب بما لم يسبق إليه... وأصح تعبير في ذلك أن نقول إنه فلسف الزهد، وملاً الأدب العربي - في عصره - بالموت والتخويف منه ومما بعده، واحتقار اللذة، والجد في الهرب منها»⁽⁶⁷⁾. وهذا الرأي هو ما نجده عند الدكتور الحوفي أيضاً⁽⁶⁸⁾. ويشير أحمد أمين إلى وجود نزعة مانوية في شعر أبي العتاهية، يلخصها قائلاً: «إنه إن كان في نزعة بشار الإباحية عنصر مزدكي، ففي نزعة أبي العتاهية الزاهدة عنصر مانوي»⁽⁶⁹⁾. ولا نجد في أنفسنا ميلاً إلى الاقتناع بما أثبتته أحمد أمين من وجود هذا العنصر المانوي في شعر أبي العتاهية.

ويرى الدكتور محمد أبو الأنوار أن زهد أبي العتاهية «مرحلة تأمل عقلية تحفزها إدارة راغبة في الدفاع عن نفسها وطبقتها»⁽⁷⁰⁾.

أما بطرس البستاني فقد تطرق إلى العوامل التي كانت وراء زهد أبي العتاهية ومدى تأثيره بالفارسية والهندية فتعرض إلى القول: «لم يعرف الزهد على حقيقته إلا في هذا العصر بعد أن ترجمت الحكمة الفارسية الهندية، واطلع عليها الكتاب والشعراء.

وكان أبو العتاهية أول شاعر تأثر بما فأظهرها في شعره. وافترق في الزهد فأبدع بعد حياة قضاها بالعبث والمجون. وجاراه كثير من الشعراء فأجادوا، ولكنهم لم يبلغوا غايته»⁽⁷¹⁾.

والحق أن شعر الزهد كان موجوداً قبل التأثر بالفارسية والهندية كما يرى بطرس البستاني، ولعل أصدق مثال يذكر في هذا شعر رابعة العدوية. خذ قولها مثلاً وهي تناجي الذات الإلهية: [من المتقارب]

أُحِبُّكَ حُبِّينِ حُبِّ الهَوَى	وَحُبًّا لِأَنَّكَ أَهْلٌ لَدَاكَ
فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الهَوَى	فَدِكْرٌ شَغَلْتُ بِهِ عَن سِوَاكَ
وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ	فَكَشْفُكَ لِلْحُجْبِ حَتَّى أَرَاكَ
فَمَا الْحَمْدُ فِي ذَا وَلَا ذَاكَ لِي	وَلَكِنْ لَكَ الْحَمْدُ فِي ذَا وَذَاكَ ⁽⁷²⁾

إلا أن معاصري أبي العتاهية قد وقفوا موقف الشك من حقيقة زهده، وأوعزوا ذلك الشك إلى بخله وتقتيره، وهذه القضية تناولها **عمر فروخ** في قوله: «ولقد شك المعاصرون لأبي العتاهية ومؤرخو الأدب من بعدهم في صدق أبي العتاهية في زهده، واعتقدوا أنه كان يصطنع القول فيه اصطناعاً، حتى قال فيه سلم الخاسر: [من السريع]

ما أَقْبَحَ التَّزْهِيدِ مِنْ شَاعِرٍ يُزْهِدُ النَّاسَ وَلَا يَزْهَدُ

وحمل الناس على الشك في زهده أنه كان بخيلاً مقترراً على أهله وعلى نفسه، محباً للهو حتى بعد انتقاله إلى القول في الزهد. وقد كانت زهديات أبي نواس -عند جميع النقاد- أصدق وأجود⁽⁷³⁾. كما أورد **أنيس المقدسي** هذا الحكم عند حديثه عن عناصر الشك في زهد أبي العتاهية⁽⁷⁴⁾. ومهما يكن فهذه الأحكام تبقى في دائرة الشك ولا تقربنا إلى اليقين في عدم صدق أبي العتاهية في زهده. وتناول المستشرقون زهد أبي العتاهية ومن بينهم **كارل بروكلمان** الذي يقرر بأن «أبا العتاهية مولع بافتتاح أبياته بلفظ "أين" ولعل ذلك راجع إلى تأثير وعاظ النصارى...»⁽⁷⁵⁾.

إلا أن الدكتور هدارة يعارضه القول حيث «إن هذه الدلائل التي ذكرها بروكلمان ليست قاطعة في الدلالة على ما يدعيه. فافتتاح القصائد بلفظ [أين] إنما يضاهي ما هو موجود في الآيات القرآنية التي تحكى لنا أساطير الأولين. كما أنه موجود في الشعر العربي قبل أبي العتاهية⁽⁷⁶⁾».

ومن خلال عرض الدكتور هدارة للآراء التي ذهب إليها المستشرقون حول زهد أبي العتاهية نجده يتساءل: «هل كانت لأبي العتاهية فلسفة خاصة في زهده؟ وما المحور الذي دار حوله شعره؟ إن نلكسون يرى أن شعر أبي العتاهية فلسفي في شخصيته، وأنه لا يمكن أن يكون كله شعراً دينياً بالمعنى الإسلامي، بل يمكن اعتبار بعضه فقط الذي ورد فيه معاني البعث والحياة الثانية⁽⁷⁷⁾».

ويستطرد الدكتور هدارة القول «ومن الواضح أن نلكسون إنما يعبر في هذا عن رأى المستشرقين؛ لأن الغرض الذي يرمى إليه هو أن النواحي الإسلامية في شعر أبي العتاهية هي أقل ما فيه، والنواحي النصرانية والبوذية هي الأكثر والأغلب، فهو بذلك يساير أفكار المستشرقين عامة بالنسبة لشعر أبي العتاهية⁽⁷⁸⁾».

وقد دافع الدكتور هدارة عن أصالة زهد أبي العتاهية مستدركاً بأن هذه الأصالة مرجعها إلى مصادر إسلامية محضة «نشأت مع حركة التصوف التي بدأت في هذا القرن، وكانت من آثار عنف حركة الزهد العكسية التي خالفت تيار اللهو والمجون، ثم أصبحت فيما بعد فكرة شائعة عند المتصوفة أدت إلى التوكل في المجتمع الإسلامي، وخاصة بسبب اقتراحها بالجبرية عند المتصوفة، ومنهم في رأينا أبو العتاهية. وقد ظهر في شعره أيضاً إذ يقول: [من البسيط]

الحمدُ لله يُقضى ما يشاءُ ولا
يُقضى عليه وما لِلخَلْقِ ما شاءُ(79)
لم يُخلَقِ الخَلْقُ إلا للقضاءِ معاً
تَفنى وتَبقى أحاديثُ وأسماءُ

كذلك "ويسترب"، «يصف شعر أبي العتاهية بأنه فلسفي»(80).

وثمة عاملان وراء ميل أبي العتاهية إلى الزهد لاحظهما كل من أستاذنا الدكتور هدارة الذي يشير إلى ذلك بقوله:

«ومما لا شك فيه أن أبا العتاهية كان لديه الاستعداد الفطري للزهد. وأن فقره وضعه أصله كانا من بين الدوافع القوية له على سلوك سبيل الزهادة، كما لاحظ خلف الله. وقد ظهر بالفعل أثر هذين العاملين في شعر أبي العتاهية بوضوح، فكان يردد دائماً أن الإنسان لا يجب أن يفخر بحسبه ونسبه وماله، يقول: [من السريع].

لا يَفخَرُ الناسُ بأحسابِهِمْ فَإِنَّمَا الناسُ تُرابٌ وَمَا(81)

ويقول في موضع آخر: [من الكامل الأخذ]

ولقد مررتُ على القبورِ فما
مَيَّرتُ، بَيْنَ العبدِ والمولى(82)

ولمحمد برانق رأى طريف في زهد أبي العتاهية إذ يقول: «ما كان شعره في الزهد لله وفي الله، ولكنه طريق سلكه في شعره لإظهار الحسرة والأسى على حبيبته عتبة»(83).

ويرى أنيس المقدسي أن أبا العتاهية «يعكس لنا روح الشرق الدينية بصفة عامة، وأساس انطباع هذه الروح احتقار الحياة الدنيا وتعظيم الآخرة»(84).

أما عزيز فهمي فله رأى مغاير لخصه في قوله: «وشعره أقرب إلى النظم التعليمي منه إلى أى شىء آخر، والمحور الذى يدور عليه زهد أبي العتاهية هو [القناعة]»(85).

ويذهب محمد بديع شريف إلى القول: «... وإذا كان أبو نواس فتح للناس باباً جديداً في الغزل والإباحة والبراعة في وصف الخمر، فإن أبا العتاهية فتح لهم باباً آخر في الزهد والكف عن الحياة، وأصبح أثر شعره واضحاً في كثير من تعاليم النحل التي نبطت في الحياة العربية»(86).

ويرى عبد الله الطيب المجذوب أن الزهد عند أبي العتاهية جاء نقيض الجزالة «وقد أتى هنا من جهة شعوبيته وزندقته، ولو كان نظر بمنظار دقيق لكان أدرك أن أناة أبي نواس وبشار وأضرابهما ليس مصدرها طلب الجزالة وإنما طلب الزخرف في اللفظ... وقد كان أسلوب أبي العتاهية الضعيف الركيك السوقى ثورة على هذه الأناة... وخلاصة القول إنه كان ذكياً، ولكنه كان فاقداً للصدق، واتساع الخيال، والأصالة الصحيحة»(87).

ويتنبه أستاذنا الدكتور هدارة إلى هذا الحكم على أبي العتاهية فيرد بقوله: «ولا أدري كيف يكون رد أبي العتاهي على الناحية الشكلية في شعر معاصريه باختيار موضوع جديد هو موضوع الزهد، فهذا خلط بين طبيعة الأشياء، ثم إن أسلوب أبي العتاهية لم يكن طلب زخرف اللفظ، ولكنه كان طبعاً شعبياً سيلاً جارفاً لا يقدر على صنعه إلا شاعر له مثل طبعه الشعري» (88).

وما ذهب إليه الأستاذ عبد الله الطيب يحتاج إلى تأمل وإعادة نظر، فنحن لسنا معه في حكمه على أبي العتاهية؛ فهو ليس عاجزاً عن اختيار الألفاظ الوعرة والأساليب المعقدة والعبارات الضخمة، وهذا لا يتفق والقالب الذي يصب فيه أبو العتاهية شعره مخاطباً به العامة. وإذا تأملنا شعره الزهدي فإن أول ما يطالعنا في هذا الشعر، غلبة البساطة والوضوح، كما لاحظ ذلك الدكتور شوقي ضيف حين يقول: «ومن الحق أن ظلت في أسلوب شعره منذ فاتحة حياته السهولة، حتى إذا أخذ في الزهد ضاعفها وأكدها تأكيداً شديداً، حتى لتكاد تسقط منه بعض مقطوعاته، لما يجرى فيها من ضعف» (89).

ونلتقى مع نكلسون - في موطن آخر يعلل فيه ميل أبي العتاهية إلى الزهد فيقول: «وقد قيل عنه إنه تغنى بأغاني الزهد عندما أخفق في الحب فاتخذ من الزهد صناعة له ومذهباً» (90). وقد أبدى كل من الأستاذ خلف الله والدكتور هدارة ارتياحهما لهذا الرأي، ولعلني أقف من هذا موقف التأييد فلا شك أن إخفاق أبي العتاهية في حبه لعتبة حرمه الشيء الكثير وصرفه عن الحياة الدنيا فنسك ومال إلى الزهادة.

11- المؤثرات الدينية والاجتماعية:

لعل خير باحث تصدى لدراسة أبي العتاهية دراسة نفسية هو الأستاذ محمد خلف الله أحمد الذي انتهى إلى القول بأن «زهدي أبي العتاهية ثورة دينية اجتماعية أوحى بها ضمير الفرد وضمير الجماعة، بالإضافة إلى كونه ثورة نفسية على ماضيه» (91).

ثم يقرر «بأن أبا العتاهية كان شاعراً ذا رسالة في الحياة. وأن هذه الرسالة كانت ذات هدفين: هدف اجتماعي أخلاقي هو الوعظ والتذكير بالموت؛ وهدف فني هو التعبير عن هذه النواحي في أسلوب شعري سمح بعيد عن الغريب، يفهمه الشعب، فيتغنى به حين يعمل، ويتأسى به حين ييأس، ويسهل وصوله إلى نفوس أولى الأمر، فيتخذون من آياته واعظاً ونذيراً» (92). وأبو العتاهية أهم شاعر عربي شغلته مشكلة المصير، مصير الإنسان سواء في حياته أم بعد موته، ومن ثم فهو «يخاطب الوجدان الإنساني أكثر مما يخاطب العقل الفلسفي» (93).

وينفرد الدكتور عبد الرحمن بدوي برأيه حول النزعة الإنسانية التي وجدت مستقرها في زهد أبي العتاهية، هذه النزعة «التي ترمي إلى الارتفاع بالقيم الإنسانية الخالصة، في مقابل القيم الإلهية والنبوية، وإنا لنجدها واضحة تماماً لدى الشعراء خصوصاً تلك الجماعة المعروفة (بعصاة المجان) على حد تعبير ماجنها الأكبر أبي

نواس، فما ينسب إليهم من عبث وشك إنما كان يقصد به إلى السموم بكل ما هو إنساني أرضى حسي يُشعُر بمعنى الأرض، وإلى الخط من كل ما هو فوق أرضى، بوصفه وهماً زائفاً ينتزع الدم والحياة من الإنسان الحقيقي، الإنسان الحي المكون من لحم ودم... مع ذلك من يعس من الظفر بمعنى الأرض فلاذ بنوع من الزهد المدعن كأبي العتاهية»⁽⁹⁴⁾.

ويقف أستاذنا الدكتور محمد مصطفى هدارة عند الجانب الإنساني في شعر أبي العتاهية فيقول: «والحقيقة التي استخلصها من شعر أبي العتاهية أن مدار شعره هو الإنسان: الإنسان من حيث سعيه الملحّ في الحياة الدنيا، يستكثر من الولد، ويجمع المال، ويشيد الدور والمصانع، ويقبل على الشهوات وملاذ الحياة، ويقع في الخطايا، ثم ماذا؟ إنه يموت ويصبح كأنه ما كان، ويتساوى في التراب مع العبد وعامة الناس»⁽⁹⁵⁾. وهذا كلام صحيح سواء ما يقره أبو العتاهية في شعره، أو ما يستخلصه الدكتور هدارة؛ لأنها سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

12- اليأس والتشاؤم:

يتجلى طابع اليأس والتشاؤم في زهد أبي العتاهية مما جعل الباحثين يذهبون مذاهب شتى في حكمهم، فالدكتور يوسف خليف مثلاً يرى كثرة ما في شعره من «الصور التي تثير التشاؤم والانقباض والحزن في نفوس الناس»⁽⁹⁶⁾.

ولمّا كان أبو العتاهية شاعر الوجدان فلا غرابة أن يأتي شعره على هذه الشاكلة ويؤدى إلى تلك الغاية. ويذهب الدكتور على أبو زيد إلى القول: «ويغلب على زهد أبي العتاهية تلك المسحة الكئيبة البائسة، وتصل إلى حد السلبية والانحزام، فهو يصور الحزن والخوف، والموت والقبر، أكثر من تصويره التوبة والندم والاستغفار. ذلك كله في لحن حزين، وفي أسلوب بسيط، يقربه من النثرية والابتدال ولغة الحياة اليومية»⁽⁹⁷⁾.

أما أصحاب دائرة المعارف فهم يرون أن أغلب القصائد التي تضمنها شعر أبي العتاهية هي "الزهديات"، وأن «أهم ما تمتاز به التشاؤم الواضح. فالزهد عنده يبرره فناء ما في هذه الدنيا، فهو يرى أن العالم سلسلة من الألم متصلة الحلقات، والصفاء فيه ممتزج بالأكدار أينما كان، ولا رجاء في السعادة إلا لمن حمل بين جنبه نفساً قنوعة»⁽⁹⁸⁾. إذن السعادة في نظر أبي العتاهية لا تتحقق ما لم تصحبها القناعة.

ومن بين المستشرقين الذين وقفوا من شعر أبي العتاهية موقف الإنصاف "رينولد نكلسن" الذي ذهب إلى

القول:

«وقد زعموا أنه كثيراً ما يتحدث في شعره عن الموت دون البعث والدينونة وهو اتهام تدحضه مقاطع عديدة من ديوانه»⁽⁹⁹⁾. وقد أنصفه بروكلمان كذلك حين قال: «على أن اتهمه بأنه كان يقتصر في شعره على ذكر الموت، دون تعرض لذكر البعث، لا يعتمد على أساس صحيح»⁽¹⁰⁰⁾.

13- منزلته بين معاصريه:

يُحظى أبو العتاهية بمنزلة عالية ومكانة رفيعة بين شعراء عصره، وذلك لمقدرته على النظم إلى حد الارتجال فهو «شاعر مكثر، سريع الخاطر، في شعره إبداع. كان ينظم المائة والمائة والخمسين بيتاً في اليوم، حتى لم يكن للإحاطة بجميع شعره من سبيل. وهو يعد من متقدمي المولدين، من طبقة بشار وأبي نواس وأمثالهما»⁽¹⁰¹⁾. وتأثره ببشار مما أقره البهيتي أيضاً وحدده في قوله: «وأبو العتاهية قد عرف بشاراً وتأثر بشعره وتابعه في بعض معانيه»⁽¹⁰²⁾.

ولعل ما نلمسه من تشابه عند الرجلين أنهما استقيا كثيراً من مصادر واحدة، ولعلها فارسية الأصل، ولا سيما في ميدان الحكمة والنصائح.

ويتحدث الأستاذ محمد خلف الله عن الكيفية التي استطاع بها أبو العتاهية أن ينافس معاصريه فيقول: «وهذا الشاعر الذي نشأ -والأدب الكلاسيكي في أوجه- قد أثر أن يصطنع لشعره لغة الحياة اليومية، مؤثراً المعاني القريبة الواضحة، والألفاظ المألوفة السهلة، والأوزان الخفيفة التي ربما اخترعها اختراعاً، ثم استطاع بهذه السهول الشعبية أن يجد له مكاناً بين فحول الكلام الرصين، من أمثال بشار ومسلم بن الوليد وأبي نواس، بل استطاع أن ييزهم أحياناً وأن ينتزع منهم أولوية السبق في ميادين البيان»⁽¹⁰³⁾.

ولعله في تعبير الأستاذ خلف الله بكلمة "أثر" ما يدلنا على أن أبا العتاهية فضّل هذه البساطة في شعره وعمد إليها؛ مراعاة منه لما تقتضيه ظروف مجتمعه الذي عاش فيه والذي أسدى إليه الوعظ والنصيحة فجاء شعره صورة صادقة لألفاظه ومعانيه.

كما أوضح المستشرقون منزلة أبي العتاهية بين شعراء عصره، حيث قالوا عنه إنه: «أحد فحول الشعراء في العصر العباسي»⁽¹⁰⁴⁾.

هذا ما ذهب إليه نقاد العصر الحديث في تناولهم لشعر أبي العتاهية وموقفهم من هذا الشعر، وقد استقرينا آراءهم في صورها المعددة ووجهاتها المختلفة، وإن كنا تناولناها تناولاً عابراً، وقد تعمدنا ذلك؛ لأنها تمثل وجهة نظر أصحابها كل حسب ما تراءى له. أما بعض الآراء التي تحتاج إلى تعليق، فقد وقفنا عندها وضمّناها رأينا وأبدينا وجهة نظرنا وفق ما يتطلبه الموقف ويقتضيه المقام.

خاتمة البحث :

إن شعر أبي العتاهية لم يصلنا كاملاً ، حتى تكون الأحكام عليه دقيقة وهادفة وصادقة لاتقبل الطعن أو الشك . وربما يكون جزء من شعره قد تعرض للتلف والضياع أو الحرق لاسيما الشعر الذي قاله في سن مبكرة والذي يمثل اللهو والمجون في فترة صباه ، وقبل بلوغه سن الخمسين ، وهي السنة التي أقبل فيها على التنسك ، وعزفت نفسه عن الدنيا ومالت إلى الزهد . ومن ثم فإن أي حكم يصدره أمثال هؤلاء النقاد القدامى يكون مبنياً على جانب واحد، وهذا يكون زوراً وبهتاناً ، وفيه شيء من الظلم والتجني على هذا الشاعر . وهذا ما جعلهم مختلفين في الحكم عليه ولا يزالون مختلفين .

و يحاول هذا البحث أن يثبت أن النقد الحديث قادر على استكناه النصوص التراثية، وسبر أغوارها، واكتشاف جمالياتها، كما أنها تثبت قدرة الناقد الحديث على محاورة النقد القديم، والإضافة إليه، بل والرد عليه، ومناقشة المسلمات النقدية، وإزالتها حججها الرؤية الحديثة عن الشعر القديم، كما أن هذه الدراسة تختلف عن كثير من الدراسات التي كان التحليل فيها بمعزل عن إبراز الجماليات في النص .

لقد كشفت هذه الدراسة عن جوانب جمالية في شعر أبي العتاهية ، وأثبتت تمكن المنهج النقدي الحديث، ومقدرته على الغوص في أعماق النص و دراسته ؛ و هذه لا تقل عنه تجلياً في تحليل الشعر، و في ربط الظواهر بأسبابها، واستطاع بالحجج العلمية نفي بعض المآخذ على شعر أبي العتاهية ، وترميم قصائده، وكشف جماليات شعره، وربما إضافة بعض الجمال إليها .

وهؤلاء النقاد الذين ذكرناهم نجد أنهم أنصفوا شعر أبي العتاهية من خلال اعتمادهم على منهج نقدي تكاملي ، فهم لم يعتمدوا على النظرة الإيحادية التأثرية التي قد تسقط القصيدة بسبب الكلمة أو قد تسقط الشاعر بسبب البيت أو البيتين في القصيدة .

قائمة المصادر والمراجع

- (1) أحمد، محمد خلف الله، 1947، دراسات في الأدب الإسلامي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة .
- (2) إسماعيل، عز الدين، 1994، في الشعر العباسي: الرؤية والفن، الطبعة الأولى ، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، .
- (3) الأصبهاني، أبو نعيم، 1400هـ / 1980م ، حلية الأولياء، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- (4) أبو الأنوار، محمد، 1987م، الشعر العباسي تطوره وقيمه التاريخية، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة .
- (5) أمين، أحمد، 1357هـ / 1938م، 1964م ، ضحى الإسلام، الطبعة الثالثة والطبعة السابعة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ومكتبة النهضة المصرية .
- (6) بدوي، عبدالرحمن، 1993م، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، تأليف وترجمة، الطبعة الثانية، سينا للنشر، القاهرة .
- (7) برانق، محمد أحمد، 1366هـ / 1947م، أبو العتاهية، لجنة البيان العربي، القاهرة .
- (8) البستاني، بطرس، أدباء العرب في العصر العباسية، طبعة د-ت دار الجيل ، بيروت .
- (9) البهيتي، محمد نجيب 1837هـ / 1967م ، تاريخ الشعر العربي، حتى نهاية القرن الثالث الهجري، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت .
- (10) بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، ترجمة، عبد الحلیم النجار، الطبعة الرابعة (د-ت)، دار المعارف، القاهرة .
- (11) السيد، تقي الدين، في الأدب العباسي، طبعة د-ت، دار نهضة مصر ... الفجالة القاهرة .
- (12) حسين، طه، 1356هـ / 1937م ، تجديد ذكرى أبي العلاء، الطبعة الثالثة. مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر، القاهرة .
- (13) الحوفي، أحمد محمد، التيارات المذهبية (مذاهب وشخصيات) بين العرب والفرس، طبعة (د-ت).
- (14) خليف، يوسف، حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، طبعة (د-ت).

- (15) الزركلي، خير الدين، 1980م، قاموس الأعلام، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت .
- (16) أبوزيد، علي، 1994م، زهد المجان في العصر العباسي، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة .
- (17) زيدان، جورجي، تاريخ آداب اللغة العربية، مراجعة وتعليق الدكتور شوقي ضيف، طبعة (د-ت)، دار الهلال
- (18) سلوم، داوود، 1970م، النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف، الطبعة الثانية، مكتبة الأ، دلس، بغداد .
- (19) الشايب، أحمد، 1396هـ / 1976م، الاسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، الطبعة السابعة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة .
- (20) الشكعة، مصطفى، 1979م، الشعر والشعراء في العصر العباسي، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت .
- (21) لويس، شيخو، 1931م، أبو العتاهية (سلسلة الروائع 10)، الطبعة الثانية، المطبعة الكاثوليكية، بيروت .
- (22) الصعيدي، عبدالمتعال، 1358هـ / 1939م، أبو العتاهية الشاعر العالمي، الطبعة الأولى، مكتبة الشرق الإسلامية، القاهرة .
- (23) ضيف، شوقي، الشعر وطابعه الشعبية على مر العصور، الطبعة الثانية، (د-ت)، دار المعارف، القاهرة .
- (24) ضيف، شوقي، 1987م، العصر العباسي الأول، الطبعة السادسة، (د-ت) دار المعارف، القاهرة .
- (25) ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، الطبعة السابعة (د-ت)، دار المعارف، القاهرة .
- (26) الطاهر، علي جواد، 1979م، مقدمة في النقد الأدبي، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت .
- (27) عبدالعال، محمد جابر، 1373هـ / 1954م، حركات الشيعة المتطرفين وأثرهم في الحياة الاجتماعية والأدبية لمدينة العراق إبان العصر العباسي الأول. مطبعة السنة المحمدية، القاهرة .
- (28) أبو العتاهية، 1964م، ديوانه، (أبوالعتاهية أخباره وأشعاره)، تحقيق الدكتور شكري فيصل مقدمة ابن عبدالبر، مكتبة دار الملاح، دمشق .
- (29) عطوان، حسين، 1974م، مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة .
- (30) حنا، فاخوري، 1986م، الجامع في تاريخ الأدب العربي، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت .
- (31) فروخ، عمر، 1975م، تاريخ الأدب العربي، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت .
- (32) فنسك وآخرون، 1969م، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: إبراهيم زكي خورشيد وآخرين، الطبعة الثانية، المكتبة الحديثة، بيروت .

- (33) فهمي،عزیز، المقارنة بين الشعر الأموي والعباسي في العصر الأول، تحقيق: محمد قنديل البقلی، طبعة (د-ت)، دار المعارف،القاهرة .
- (34) الكفراوي،محمد عبدالعزيز،تاريخ الشعر العربي،الطبعة الأولى (د-ت) ، مكتبة نضضة مصر بالفجالة، القاهرة
- (35) متولي،عبدالستار السيد،1984م، أدب الزهد في العصر العباسي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة .
- (36) المجذوب،عبدالله الطيب،1919م، المرشد لفهم أشعار العرب وصناعتها، الطبعة الرابعة ، دار جامعة الخرطوم، السودان .
- (37) المقدسي،أنيس،1961م ، أنظر ، أمراء الشعر في العصر العباسي، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين ، بيروت .
- (38) نيكلسون،أ.رينولد،1388هـ/ 1969م ،في التصوف الإسلامی وتاريخه،ترجمة: أبي العلاء عفيفی : لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة .
- (39) نيكلسون،أ.رينولد،1387هـ/ 1967م، تاريخ الأدب العباسي، ترجمة وتحقيق: صفاء خلوصي ، المكتبة الأهلية في بغداد .
- (40) هدارة،محمد مصطفى،1408هـ/ 1988م، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، الطبعة الأولى والثانية، دار العلوم العربية،بيروت،وطبعة دار المعارف،القاهرة .

ثبت المصادر والمراجع حسب ترقيمها في البحث

الهوامش:

- (1) الديوان: ص 605 – 606. والكفراوي: تاريخ الشعر العربي، مكتبة نضضة مصر بالفجالة، القاهرة، الطبعة الأولى (د-ت)، ج 2، ص
- (2) الديوان: مقدمة ابن عبد البر. ص 31.
- (3) تاريخ الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري: نجيب محمد البهيتي، مكتبة الخانجي، دار الكتاب العربي، لقاهرة، بيروت، الطبعة الثالثة 1837هـ / 1967م. ص 182، 183.
- (4) نفسه: ص 387.
- (5) نفسه والصفحة نفسها.
- (6) نفسه والصفحة نفسها.
- (7) نفسه: ص 390.
- (8) دراسات في الأدب الإسلامي: لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1947. ص 104.
- (9) المرجع السابق: ص 105.
- (10) الفن ومذاهبه في الشعر العربي: دار المعارف، القاهرة، الطبعة السابعة (د-ت). ص 171، 172.
- (11) في الشعر العباسي: الرؤية والفن: المكتبة الأكاديمية، القاهرة، الطبعة الأولى 1994م. ص 411.
- (12) نفسه: 412.
- (13) نفسه: 416.
- (14) الشعر والشعراء في العصر العباسي: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة 1979م. ص 222.
- (15) زهد المجان في العصر العباسي: دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية 1994م. ص 278.
- (16) الجامع في تاريخ الأدب العربي: دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى 1986م. ص 714.
- (17) الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة السابعة 1396هـ / 1976م. ص 174.
- (18) تاريخ آداب اللغة العربية: مراجعة وتعليق الدكتور شوقي ضيف: دار الهلال، طبعة (د-ت)، ج 2. ص 67.
- (19) الشعر العباسي تطوره وقيمه التاريخية، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية 1987م. ص 280.
- (20) تاريخ الأدب العربي: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الثانية 1975م: 2 / 191، 192.
- (21) في الأدب العباسي: دار نضضة مصر ... الفجالة القاهرة. طبعة بلا تاريخ. ص 187، 297.
- (22) أدب الزهد في العصر العباسي: الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة 1984م. ص 112، 242.
- (23) أبو العتاهية (سلسلة الروائع 10): المطبعة الكاثوليكية – بيروت، الطبعة الثانية 1931م. 583هـ.
- (24) الشعر العباسي: د. محمد أبو الأنوار. ص 280.
- (25) دراسات في الأدب الإسلامي: 110، والديوان: ص 423.
- (26) داود سلوم (د): النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف: مكتبة الأ، دلس، بغداد، الطبعة الثانية 1970م. ص 100.
- (27) الفن ومذاهبه في الشعر العربي. ص 169، والديوان: ص 617 – 618.
- (28) الديوان: ص 119.
- (29) الديوان: ص 123.
- (30) زهد المجان: ص 283.

- (31) المرجع السابق: ص 221.
- (32) تاريخ الأدب العربي: ترجمة، عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، الطبع الرابعة (د-ت)، ج 2. ص 35.
- (33) نجيب محمد البهيتي (د) تاريخ الشعر العربي. ص 375.
- (34) أبو العتاهية الشاعر العالمي: مكتبة الشرق الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى 1358هـ/1939م. ص 23.
- (35) الديوان: 439، 440.
- (36) الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور: د. شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثانية بلا تاريخ: ص 63.
- (37) العصر العباسي الأول: 242.
- (38) تجديد ذكرى أبي العلاء: مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر، القاهرة، الطبعة الثالثة 1356هـ/1937م. ص 227.
- (39) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري: دار العلوم العربية، بيروت، الطبعة الأولى 1408هـ/1988م. وطبعة دار المعارف، القاهرة. ص 328.
- (40) نفسه: 328، 329، والديوان: 53.
- (41) المقارنة بين الشعر الأموي والعباسي في العصر الأول، تحقيق: محمد قنديل البقلى، دار المعارف، القاهرة، طبعة (د-ت). ص 299، والديوان. ص 59.
- (42) الديوان: 281 - 282.
- (43) المصدر نفسه: ص 19.
- (44) دراسات في الأدب الإسلامي: 103.
- (45) اتجاهات الشعر العربي: 323.
- (46) مقدمة في النقد الأدبي: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى 1979م. ص 119.
- (47) تاريخ آداب اللغة العربية: 2 / 66.
- (48) الشعر العباسي: 224.
- (49) حسين عطوان (د): مقدم القصيدة العربية في العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة 1974م. ص 122.
- (50) الفن ومذاهبه في الشعر العربي: 169.
- (51) شوقي ضيف (د): الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور. ص 62.
- (52) تاريخ الشعر العربي: ص 408، والديوان: ص 264.
- (53) تاريخ الشعر العربي. ص 390.
- (54) محمد خلف الله أحمد: دراسات في الأدب الإسلامي. ص 104.
- (55) فنسناك وآخرون: دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: إبراهيم ركي خورشيد وآخرين: المكتبة الحديثة، بيروت، الطبعة الثانية 1969م. مجلد 1. ص 542.
- (56) عبد الستار السيد متولى (د): أدب الزهد في العصر العباسي نشأته وتطوره وأشهر رجاله: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1984م. ص 85.
- (57) نفسه: ص 112.
- (58) دائرة المعارف الإسلامية، م 1. ص 544.
- (59) أبو العتاهية: 582 د.
- (60) في الأدب العباسي: 207.
- (61) العصر العباسي الأول: ص 253.

- (62) نفسه: ص 253.
- (63) نفسه والصفحة نفسها.
- (64) دائرة المعارف الإسلامية: م 1/ 543.
- (65) محمد جابر عبد العال (د): حركات الشيعة المتطرفين وأثرهم في الحياة الاجتماعية والأدبية لمدن العراق إبان العصر العباسي الأول. مطبع السنة المحمدية، القاهرة 1373هـ/ 1954م. ص
- (66) اتجاهات الشعر العربي: 841 وما بعدها.
- (67) أحمد أمين: ضحى الإسلام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الثالثة 1357هـ/ 1938م، ومكتبة النهضة المصرية، الطبعة السابعة 1964م: 1/ 185.
- (68) أحمد محمد الخوفى (د): التيارات المذهبية (مذاهب وشخصيات) بين العرب والفرس، طبعة (د-ت). ص 162.
- (69) ضحى الإسلام: 1/ 187.
- (70) الشعر العباسي: ص 260.
- (71) أدباء العرب في العصر العباسية: دار الجيل - بيروت، طبعة بلا تاريخ: 2/ 30.
- (72) حلية الأولياء: لأبي نعيم الأصبهاني: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة 1400هـ/ 1980م. ج 9. ص 348.
- (73) تاريخ الأدب العربي: 2/ 190.
- (74) راجع أمراء الشعر في العصر العباسي: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الخامسة 1961م. ص 155، 156.
- (75) تاريخ الأدب العربي: 2/ 35.
- (76) اتجاهات الشعر العربي: 316، 317.
- (77) نفسه: 319.
- (78) المرجع السابق: ص 319.
- (79) نفسه: 323 - 324، والديوان: ص 2.
- (80) دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العبية) مادة "عته" أبي العتاهية.
- (81) اتجاهات الشعر العربي. ص 314 - 315، والديوان. ص 8، 9.
- (82) نفسه.
- (83) أبو العتاهية. ص 31.
- (84) أمراء الشعر في العصر العباسي. ص 157.
- (85) المقارنة بين الشعر الأموي والعباسي. ص 296.
- (86) اتجاهات الشعر العربي. ص 284.
- (87) المرشد لفهم أشعار العرب وصناعتها: دار جامعة الخرطوم، السودان، الطبعة الرابعة 1919م. ج 2. ص 191.
- (88) اتجاهات الشعر العربي: 325.
- (89) العصر العباسي الأول: ص 253.
- (90) في التصوف الإسلامي وتاريخه: ترجمة: أبي العلاء عفيفي: لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1388هـ/ 1969م. ص 63.
- (91) دراسات في الأدب الإسلامي: ص 94.
- (92) المصدر السابق: ص 110.
- (93) يوسف خليف (د): حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، طبعة (د-ت). ص 521.
- (94) من تاريخ الإلحاد في الإسلام: تأليف وترجمة المؤلف دكتور، عبد الرحمن بدوي: سينا للنشر - القاهرة، الطبعة الثانية 1993م. ص 11.

-
- (95) اتجاهات الشعر العربي: ص ص 320، 321.
- (96) في الشعر العباسي: ص 72، وحياة الشعر في الكوفة: ص 521.
- (97) زهد المجان: ص ص 296، 297.
- (98) دائرة المعارف الإسلامية: م 1، ص 542.
- (99) أ. رينولد نكلسون: تاريخ الأدب العباسي، ترجمة وتحقيق: صفاء خلوصي (د): المكتبة الأهلية في بغداد 1387هـ / 1967م. ص 71.
- (100) تاريخ الأدب العربي: 2 / 34.
- (101) قاموس الأعلام: خير الدين الزركلي: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الخامسة، 1980م: 1 / 321.
- (102) تاريخ الشعر العربي: ص 388.
- (103) دراسات في الأدب الإسلامي: ص 84.
- (104) دائرة المعارف الإسلامية: م 1/ ص 541 - 542.